ـ(204)ـ على ذلك أن أقطاب الإسرائيليات مثل كعب الأحبار، ووهب بن منبه، وعبدالله بن سلام، وأضرابهم، وإن اطمأن إليهم بعض المفسّرين وروى عنهم، إلاّ أن الصفة الغالبة لتلك المرويات هي ابتعادها عن العقل ومحاكاتها الخيال القصصي ممّا يقضي بعدها عن أجواء القرآن العظيم، فقد روى الطبري(ت 310 هـ) عن تكذيب كعب أنه: "جاء رجل إلى عبدالله، فقال: من أين جئت ؟ قال من الشام، قال: من لقيت ؟ قال: لقيت كعباً، فقال: ما حدّثك كعب ؟ قال: حدّثني أن السماوات تدور على منكب مالك، قال: فصدقته أم كذبته ؟ قال: ما صدقته ولا كذبته، قال: لوددت انك افتديت من رحلتك إليه براحلتك ورحلها، وكذب كعب ان الله يقول: ?إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا?"(1). ثمّ قال: "ما تنقّلت اليهودية في قلب عبد فكادت أن تفارقه، ثمّ قال ?إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا?(2). كفى بها زولاً أن تدور"(3). كما نقد ابن كثير كعب الأحبار بقولـه: "انه يقع منه الكذب لغة من غير قصد، لأنه يحدث عن صحف وهو يحسن بها الظن وفيها أشياء موضوعة ومكذوبة، لأنّهم لم يكن في ملتهم حفّاظ متقنون كهذه الأُمة العظيمة، ومع ذلك وقرب العهد وضعت أحاديث في هذه الأُمة لا يعلمها إلاّ الله عز وجل، ومن منحه الله تعالى علماً بذلك، كلّ بحسبه، ولله الحمد والمنّة"(4). وجاء في تفسير المنار عن كعب الأحبار أنه: "أدخل على المسلمين شيئاً كثيراً من الإسرائيليات الباطلة المخترعة، وخفي على كثير من المحدّثين كذبه ودجله لتعبده"(5). ومثل ذلك قال عن وهب بن منبه أيضاً(6).

_____

1ـ سورة فاطر: 41. 2ـ سورة فاطر: 41. 3ـ جامع البيان 22: 145، الطبري. 4ـ تفسير القرآن العظيم 5: 330، ابن كثير. 5ـ تفسير المنار 8: 449، رشيد رضا. 6ـ م.، 1: 9.